توظيف القصة القرآنية والنبوية
في بناء الوعي
بمخاطر المخدرات لدى الناشئة

بقلم
أ.م.د. محمود عريبي سلمان النعيمي
dr.mahmoud.alnaymi@uofallujah.edu.iq

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥ م

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 41
ISSN: 2225-9732

December 2025

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الكيفية التي يمكن من خلالها توظيف القصة القرآنية والنبوية كأداة تربوية فعّالة في بناء وعي عميق ومستدام لدى الناشئة بمخاطر المخدرات. في مواجهة التحديات المعاصرة التي تستهدف هذه الفئة العمرية، ومع تزايد سهولة الوصول للمؤثرات العقلية عبر الوسائل الرقمية، تبرز الحاجة الماسة إلى خطاب وقائي يجمع بين التأثير العاطفي والعمق الفكري، وهو ما توفره القصص الدينية بإعجازها البياني وقدرتها الفريدة على مخاطبة الوجدان والعقل معًا. يحلل البحث الخصائص السيكولوجية والتربوية للقصة في القرآن والسنة، ويقدم نماذج تطبيقية معمّقة لقصص محددة يمكن استثمارها في برامج التوعية، مع اقتراح آليات عملية مفصّلة للمؤسسات التعليمية والتربوية لدمج هذا المنهج في استراتيجياتها الوقائية.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 41
ISSN: 2225-9732

December 2025

مقدمة

تواجه مجتمعاتنا اليوم تحديًا وجوديًا يتمثل في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، والتي تحولت إلى حرب صامتة تستهدف بشكل خاص فئة الناشئة والشباب، وهم عماد المستقبل وثروة الأمة. تشير التقارير الصادرة عن منظمات الصحة العالمية ومكاتب الأمم المتحدة المعنية بالمخدرات والجريمة إلى ارتفاع مقلق في معدلات التعاطي في سن مبكرة (١). هذه الآفة لا تهدد صحة الفرد ومستقبله فحسب، بل تقوّض أسس الأسرة، تستنزف موارد الدولة، وتغذي شبكات الجريمة المنظمة (٢). وفي خضم الجهود الأمنية والعلاجية المبذولة لمكافحة هذه الظاهرة، يظل الجانب الوقائي هو حجر الزاوية وأكثر الاستراتيجيات استدامة وفعالية (٣).

إن المؤسسات التعليمية، بوصفها الحاضنة الأساسية للناشئة، تقع على عاتقها مسؤولية ابتكار أساليب توعوية مؤثرة تتجاوز الخطاب المباشر والأساليب التقليدية القائمة على التخويف وحده، والتي قد لا تجد صدى كافيًا لدى جيل اليوم، بل قد تدفعهم أحيانًا curiosité (الفضول) نحو التجربة (٤). من هنا، ينطلق هذا البحث ليقترح مدخلاً تربوياً أصيلاً وعميقاً، وهو توظيف القصة القرآنية والنبوية. فالقصة بطبيعتها أداة جذب قوية، لها القدرة على النفاذ إلى أعماق النفس البشرية، وتقديم العبرة في قالب شائق ومؤثر، وترسيخ القيم بشكل غير مباشر (٥)، وهو ما يجعلها وسيلة مثالية لمخاطبة الناشئة وتحصينهم فكريًا ونفسيًا ضد إغراءات المخدرات وسرابها الخادع.

(١) ١- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، التقرير العالمي عن المخدرات ٢٠٢٤، (فيينا: منشورات الأمم المتحدة، ٢٠٢٤).

(٢) ٢- جمال مختار، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة المخدرات، مركز الدراسات الاجتماعية والجنائية/ القاهرة، ٢٠٢١، ص ٥٥.

(٣) ٣- مصطفى السبعاوي، استراتيجيات الوقاية من الإدمان: مدخل نفسي واجتماعي، دار النهضة العربية / بيروت، ٢٠٢٢، ص ٧٨.

(٤) ٤ - خالد بن حامد الحازمي، «اتجاهات الشباب نحو أساليب التوعية بمخاطر المخدرات»، المجلة العربية لدراسات الأمن والتدريب، الرياض: ٢٠١٩، مج ٣٥، ع ٧٠، ص ١١٥.

(٥) ٥- محمد خير يوسف، فن القصة في ضوء القرآن الكريم، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٧)، ص ٤٥

المبحث الأول: الخصائص التربوية للقصة في القرآن والسنة ودورها في بناء المناعة النفسية

لم تكن القصة في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة مجرد سرد لأحداث تاريخية، بل كانت منهجًا متكاملاً في التربية والتوجيه وبناء الشخصية [١]. وتتميز القصة الدينية بخصائص فريدة تجعلها مدخلاً تربوياً فذاً لبناء المناعة النفسية والفكرية لدى الناشئة:

١ - الجاذبية والتشويق: تستخدم القصة عنصر التشويق الدرامي لجذب انتباه المتلقي، مما يجعله في حالة من الترقب والاستعداد الذهني لتقبل الرسالة المضمنة فيها. فالنفس البشرية مجبولة على حب الحكاية ومتابعة أحداثها [٢]، وهذا يكسر حاجز الملل الذي قد يصاحب التلقين المباشر والنصائح المجردة [٣].

٢ - التعليم غير المباشر (الإيحائي): تقدم القصة العبرة والقيمة بشكل ضمني، فتترك للمتلقي مساحة للتفكير والتأمل واستخلاص الدروس بنفسه. هذا الأسلوب أثبت نجاحه في ترسيخ القناعات، فهو يجعل الفكرة نابعة من استنتاج ذاتي لا مفروضة من الخارج، مما يعزز من قوة تأثيرها ورسوخها. إنه يحفز مهارات التفكير النقدي لدى الشاب بدلاً من أن يجعله مجرد متلقٍ سلبي [٤].

٣ - تقديم النماذج العملية (القدوة): تعرض القصص نماذج بشرية متنوعة، سواء كانت نماذج إيجابية للاقتداء بها في الصبر والثبات (كالأنبياء والصالحين)، أو نماذج سلبية للاعتبار من مصيرها (كأقوام عاد وثمود وقصة صاحب الجنتين). هذه النماذج تجسد الأفكار المجردة في صور حية، مما يسهل على الناشئ فهم العواقب الحقيقية للاختيارات والسلوكيات المختلفة، وتمنحه بوصلة أخلاقية واضحة [٥].

(١) ٦ - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض، ٢٠٠٠ ، ص ٣١٣ .
(٢) ٧ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر/ بيروت، ١٩٩٤، مج ١، ص ١٥٠.
(٣) ٨ - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق / القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٩٥
(٤) ٩ - عبد الكريم بكار، بناء الأجيال: مدخل إلى المنهج التربوي الإسلامي، دار القلم/ دمشق، ٢٠٠٨، ص ١١٢
(٥) ١٠ - محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية/ بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٤

٤ - إثارة العاطفة والوجدان: تخاطب القصة القرآنية والنبوية وجدان الإنسان، فتثير فيه مشاعر الأمل، والخوف، والرجاء، والندم، والتعاطف [١]. هذا التفاعل العاطفي ضروري لغرس القيم، فالقناعة التي لا ترتبط بعاطفة تظل قناعة سطحية يسهل التخلي عنها عند أول اختبار أو ضغط من الأقران [٢]

٥ - بناء التصورات الصحيحة: تعمل القصص على بناء تصور صحيح عن الحياة الدنيا، وعن الصراع بين الخير والشر، وعن مفهوم السعادة الحقيقية. فهي تقدم السعادة على أنها طمأنينة داخلية وقرب من الله، وليس لذة حسية زائفة ومؤقتة [٣]، وهذا يقوض الفكرة الأساسية التي تروج لها المخدرات كوسيلة لتحقيق السعادة والهروب من المشاكل.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية معمّقة من القصص وتوظيفها في التوعية

إن استثمار القصص الدينية يتطلب فهمًا عميقًا لرسائلها وربطها بذكاء بالواقع النفسي والاجتماعي للناشئة.

١ - قصة ابني آدم (سورة المائدة): «غياب العقل. بداية كل جريمة"

تحليل القصة: تُظهر القصة كيف أن الغيرة والحسد سيطرت على قابيل، والتي وصفها الإمام القرطبي بأنها «أول ذنب عُصي الله به في الأرض» [٤]، أدت به إلى ارتكاب أول جريمة قتل في تاريخ البشرية. لم يكن الشيطان حاضرًا بشكل مادي، بل وسوس له وزين له سوء عمله.

الربط بمخاطر المخدرات: يمكن ربط هذه القصة بشكل مباشر بمخاطر المخدرات التي تغيّب العقل وتطلق العنان للشهوات والغرائز العدوانية. فالمخدرات، كما يصفها العلماء، «أم الخبائث» [٥] التي تفتح الباب لكل شر. المتعاطي، تمامًا كقابيل، يفقد بصيرته ويصبح أسيرًا

(١) ١١ - فضل حسن عباس، القصص القرآني: إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان للنشر والتوزيع / عمان، ١٩٨٥، ص ٥٠، وينظر الغزالي، أبو حامد، «إحياء علوم الدين»، دار المعرفة / بيروت، ج. ٣/ ص. ٢٨.

(٢) ١٢ - مالك بدري، أزمة علماء النفس المسلمين، ترجمة: عبد الوهاب المسيري، العبيكان / الرياض، ٢٠١١، ص ٩٨

(٣) ١٣ - ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي / بيروت، ١٩٩٦، مج ٢/ ص ٢٥

(٤) ١٤ - أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية / القاهرة، ١٩٦٤، مج ٦/ ص ١٤٢

(٥) ١٥ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد

لغرائزه، فيقدم على أفعال مروعة لم يكن ليرتكبها في وعيه: يقتل، يسرق، يعتدي على أهله.

الرسالة التربوية: «عقلك هو حصنك المنيع؛ فإذا هدمته بالمخدرات، أصبحت ألعوبة في يد شياطين الإنس والجن، وكانت نهايتك الندم الأبدي كما ندم قابيل فأصبح من الخاسرين» [١].

٢ - قصة يوسف عليه السلام (سورة يوسف): «قوة الإرادة في مواجهة الإغراء"

تحليل القصة: تقدم قصة يوسف عليه السلام، وخاصة موقفه مع امرأة العزيز، نموذجًا فريدًا في الثبات وضبط النفس في مواجهة أقوى أنواع الإغراءات وفي بيئة خالية من الرقابة البشرية [٢]. لم يكن ثباته نابعًا من خوف جسدي، بل من استحضار رقابة الله (معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي).

الربط بمخاطر المخدرات: يتعرض الشباب اليوم لإغراءات وضغوط هائلة من «رفقاء السوء» لتجربة المخدرات. قصة يوسف تعلمهم أن القوة الحقيقية ليست في الانسياق مع التيار، بل في قول «لا» عند الضرورة، وأن ملاذ الأمان هو اللجوء إلى الله [٣].

الرسالة التربوية: «في لحظات الضعف حين يزين لك أصدقاؤك متعة التجربة الأولى، تذكر يوسف عليه السلام. استمد القوة من إيمانك، وقل ‹معاذ الله› أن أهلك نفسي وأخون ثقة أهلي. فالسجن المؤقت باختيارك (العزلة عن رفقاء السوء) خير من سجن الإدمان الأبدي» [٤].

٣- قصة صاحب الجنتين (سورة الكهف): «سراب السعادة الزائفة"

تحليل القصة: تروي القصة حكاية رجل آتاه الله نعمتين عظيمتين (جنتين)، فبطر وغرّه ما هو فيه، وأنكر البعث، وهي حالة من «الكفر بالنعمة» [٥]. فكانت العاقبة أن أهلك الله جنتيه وأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها.

لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥، مج ٣٤، ص ٢٠٤

(١) ١٦ - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - خواطري حول القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم / القاهرة، ١٩٩١، مج ٥/ ص ٣٠٠١

(٢) ١٧- محمد راتب النابلسي، مقومات التكليف، دار عمار/ عمان، ٢٠٠٥، ص ٢٠٣

(٣) ١٨- سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة / القاهرة، ١٩٨٥، مج ٤/ ص ٢٤١٠

(٤) ١٩- ابن قيم الجوزية، الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، مكة: دار عالم الفوائد، ٢٠٠٥، ص ١٥٠

(٥) ٢٠ - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠، مج ١٨، ص ٢٢

الربط بمخاطر المخدرات: يمكن توظيف هذه القصة للتحذير من الإغراءات الخادعة التي يروجها تجار المخدرات، حيث يقدمونها للشباب على أنها مصدر للسعادة الوهمية والهروب من الواقع.

الرسالة التربوية: «السعادة التي تعدك بها المخدرات ما هي إلا وهم كجنتي ذلك الرجل، نهايتها دمار وندم. إنها تحرق نعم الله الحقيقية عليك: نعمة الصحة، نعمة العقل، نعمة ثقة الأهل، ونعمة المستقبل المشرق. فلا تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير» [١]

٤- قصة قوم سبأ (سورة سبأ): «عاقبة الإعراض عن النعم"

تحليل القصة: كان أهل سبأ في نعمة عظيمة وأمن ورغد من العيش، ولكنهم أعرضوا عن شكر الله (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم). يقول الإمام الطبري في تفسيره إن إعراضهم كان «تكذيبًا منهم رسلهم، وكفرًا بأنعم الله عليهم» [٢]

الربط بمخاطر المخدرات: الناشئ يعيش في نعم عظيمة قد لا يشعر بها: نعمة الشباب، والطاقة، والصحة، وفرصة التعلم. المخدرات هي شكل من أشكال الإعراض عن هذه النعم وكفرها، وهي بوابة لهدمها جميعًا.

الرسالة التربوية: «صحتك وطاقتك أمانة من الله، فلا تكن كأهل سبأ الذين كفروا بنعمة الله فأذاقهم لباس الجوع والخوف. شكر نعمة الشباب يكون باستثمارها في كل ما هو نافع، لا في إحراقها بدخان سيجارة أو غيبوبة حبة مهلوسة» [٣].

ثانياً: نماذج من السنة النبوية المطهرة

قصة الراهب: «أم الخبائث.. مفتاح كل شر».

تحليل القصة: تُروى هذه القصة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره للتحذير من الخمر، ومفادها أن عابدًا خُيِّر بين شرب الخمر، أو قتل نفس، أو الزنا. فاختار شرب الخمر ظنًا منه أنها أهون الشرور، فلما شربها وغاب عقله، قتل النفس وزنى. [٤]

(١) ٢١ - ناصر بن سليمان العمر، سورة الكهف: دراسة تحليلية وموضوعية، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩، ص ٨٨

(٢) ٢٢- الطبري، جامع البيان، مج ٢٠/ ص ٣٨٠

(٣) ٢٣- يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم مكتبة وهبة / القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦٥

(٤) ٢٤- الأثر رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٦٦٧) موقوفًا على عثمان بن عفان، وله روايات أخرى. وصحح الألباني إسناده موقوفًا في «السلسلة الصحيحة» (٤٣٧/٣) وقال: «وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي.

الربط بمخاطر المخدرات: هذه القصة هي تجسيد حي ومباشر لمفهوم أن المسكرات والمخدرات هي «أم الخبائث». إنها توضح للناشئ بشكل درامي كيف أن الخطوة الأولى نحو تعاطي مادة مغيبة للعقل ليست مجرد خطيئة معزولة، بل هي بوابة تُشرع على مصراعيها لارتكاب أفظع الجرائم والموبقات. فالشرط الأساسي لارتكاب الفواحش هو غياب الوازع العقلي والأخلاقي، وهذا ما تفعله المخدرات.

الرسالة التربوية: «احذر من الخطوة الأولى. لا يوجد شيء اسمه ‹تجربة بريئة› أو ‹خطيئة صغيرة› عندما يتعلق الأمر بالمخدرات. فما يبدأ بفضول أو ضغط من صديق قد ينتهي بك إلى ارتكاب ما لم تكن تتخيل يومًا أنك سترتكبه. إن أول قطرة في كأس الإدمان هي المفتاح الذي يفتح أبواب كل الشرور."

قصة الشاب الذي استأذن في الزنا: «الحوار الهادئ.. أقوى من الزجر"٢-

تحليل القصة: أتى شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل عليه الصحابة يزجرونه، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أدناه منه وقال له: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». ثم ذكر أخته وابنته وعمته وخالته، وفي كل مرة يجيب الشاب بالنفي، ورسول الله يوضح أن الناس كذلك. ثم وضع يده عليه ودعا له: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه». فلم يكن شيء بعد ذلك أبغض إليه منه.(١)

الربط بمخاطر المخدرات: هذه القصة لا تتحدث عن المخدرات مباشرة، ولكنها تقدم منهجًا نبويًا عبقريًا في التعامل مع دوافع الشباب نحو الانحراف. لم يستخدم النبي أسلوب التخويف أو التوبيخ، بل لجأ إلى الإقناع العقلي والعاطفي، وربط الفعل بعواقبه الاجتماعية والشعورية على أقرب الناس للشاب. هذا هو الأسلوب الأمثل في حوارنا مع الناشئة حول المخدرات؛ أن نجعلهم يفكرون في أثر فعلتهم على أمهم وأبيهم وإخوتهم، وكيف سيتحولون من مصدر فخر إلى مصدر ألم وحسرة.

الرسالة التربوية: «قبل أن تستجيب لإغراء أو شهوة، فكر فيمن تحب. فكر في وجه أمك وأبيك. هل ترضى أن تكون سببًا في دموعهم وحسرتهم؟ إن قوة الإرادة لا تأتي من الخوف من العقاب فقط، بل من الحب والمسؤولية تجاه من وضعوا فيك كل ثقتهم وأملهم».

(١) ٢٥- رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٢١١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٧٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

المبحث الثالث: آليات ومقترحات عملية مفصّلة للمؤسسات التعليمية

لترجمة الأفكار النظرية لهذا البحث إلى واقع عملي، نقترح على المؤسسات التعليمية تبني الآليات التالية بشكل مفصّل:

١- على مستوى المناهج الدراسية:

في مادة التربية الدينية: تخصيص وحدات دراسية تحت عنوان «التربية القصصية في القرآن والسنة»، يتم فيها تحليل هذه القصص واستنباط الدروس الوقائية منها بشكل مباشر، مع الاستعانة بمصادر تربوية متخصصة [١].

في مادة اللغة العربية: استخدام هذه القصص كنصوص تحليلية، يُطلب من الطلاب تحليل شخصياتها، والصراع الدرامي فيها، واستخلاص العبر الأخلاقية، وكتابة مقالات تربطها بقضايا واقعية كالمخدرات[٢]

٢- على مستوى الأنشطة اللاصفية:

ورش العمل التفاعلية: تنظيم ورش عمل للطلاب تقوم على:

تمثيل الأدوار (Role-playing): يُعطى الطلاب سيناريوهات مستوحاة من القصص (شاب يواجه ضغطًا من أصدقائه كإغراء امرأة العزيز ليوسف) ويُطلب منهم تمثيل كيفية التصرف. هذه الطريقة أثبتت فعاليتها في تطوير المهارات الاجتماعية واتخاذ القرار [٣].

العصف الذهني: طرح أسئلة مثل: «لو كنت مكان صاحب الجنتين، كيف كنت ستتصرف للحفاظ على نعمتك؟» وربط الإجابات بالحفاظ على نعمة الصحة والعقل.

المسرح المدرسي: تحويل هذه القصص إلى مسرحيات قصيرة ومؤثرة تُعرض في احتفالات المدرسة والمناسبات المختلفة، فالمسرح أداة قوية للتأثير الوجداني [٤]

٣- على مستوى الإعلام المدرسي والتقنية:

إنتاج محتوى رقمي: إنتاج أفلام كرتونية قصيرة (أنيميشن) أو مقاطع فيديو مؤثرة (موشن

(١) ٢٦- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر/ القاهرة، ١٩٩٨، مج ١/ ص ١٨٨

(٢) ٢٧- صلاح عبد السميع عبد الرازق، «فاعلية استخدام القصة في تنمية مهارات التفكير الناقد والكتابة الإبداعية»، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع ٣٠، (٢٠٠٦)، ص ٢١٠

(٣) ٢٨- ديفيد جانسن، التعلم التعاوني، ترجمة: مدارس الظهران الأهلية، (الظهران: ٢٠٠٣)، ص ٩٢

(٤) ٢٩- محمد إسماعيل، سيكولوجية المسرح المدرسي، دار غريب للطباعة والنشر / القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٥

جرافيك) تجسد هذه القصص بأسلوب عصري وجذاب، ونشرها عبر منصات المدرسة الرقمية. المحتوى المرئي القصير هو الأكثر تأثيرًا في جيل اليوم [١].

حملات توعوية: إطلاق حملات دورية على حسابات المدرسة تحت وسوم (هاشتاجات) مثل #قصة_تحميني، #عقلي_حصني، يتم فيها نشر تصاميم ورسائل سريعة مستوحاة من هذه القصص.

٤- على مستوى الإرشاد الطلابي:

تدريب المرشدين: عقد دورات تدريبية متخصصة للمرشدين الطلابيين على «العلاج بالقصة» وكيفية استخدام هذه النماذج القرآنية والنبوية في جلسات الإرشاد الفردي والجمعي للطلاب الذين تظهر عليهم بوادر خطر [٢].

تطوير حقائب إرشادية: تصميم حقيبة إرشادية متكاملة للمعلم والمرشد، تحتوي على القصص، وأهدافها التربوية، وأنشطة تطبيقية مقترحة لكل قصة.

(١) ٣٠- علي العمري، «أثر الإعلام الرقمي على تشكيل وعي الشباب»، مجلة الدراسات الإعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، ع ١٥، (٢٠٢٠)، ص ٨٨

(٢) ٣١- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب / القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤١٥

الخاتمة

إن مواجهة آفة المخدرات، التي باتت تتخذ أشكالاً أكثر تعقيدًا وإغراءً، تتطلب منا العودة إلى الأصول التربوية الأكثر تأثيرًا وعمقًا في وجداننا وثقافتنا. إن توظيف القصة القرآنية والنبوية ليس مجرد خيار ثقافي أو ديني، بل هو ضرورة استراتيجية ونفسية ملحة.

لقد استعرض البحث كيف تقدم القصص القرآنية كنوزًا تربوية، فقصة ابني آدم تحذر من أن غياب العقل هو بوابة الجريمة، وقصة يوسف عليه السلام تمنحنا نموذجًا عمليًا في قوة الإرادة، وقصة صاحب الجنتين تكشف زيف السعادة المادية الوهمية. ثم جاءت الإضافة النوعية من السنة النبوية لتكمل هذه المنظومة الوقائية؛ فقصة الراهب تقدم تحذيرًا صارخًا ومصورًا من «الخطوة الأولى»، وتجسد بشكل لا يُنسى كيف أن ما يبدو «أهون الشرور» هو في حقيقته مفتاح لكل الموبقات. ومن جانب آخر، تقدم قصة الشاب الذي استأذن في الزنا منهجًا علاجيًا ووقائيًا فريدًا يقوم على الحوار الهادئ والإقناع العقلي والتحفيز العاطفي، وهو ما نحتاجه بشدة في تواصلنا مع جيل اليوم.

هذا المنهج المتكامل، القرآني والنبوي، يقدم خطابًا متوازنًا يلامس شغاف القلب ويقنع العقل في آن واحد، ويبني لدى الناشئة «جهاز مناعة نفسي» قائمًا على قناعات إيمانية وقيم راسخة [1]، وهو ما يعجز عن تقديمه الخطاب التوعوي المادي البحت أو القائم على الترهيب فقط.

إنها دعوة صادقة ومخلصة للمؤسسات التعليمية والتربوية، وللآباء والأمهات، وللدعاة والمرشدين، للعودة إلى هذا المنبع الثري، وتطوير أساليبهم التوعوية لتكون أكثر أصالة وجاذبية وتأثيرًا. يجب أن ننتقل من مجرد «التحذير» من المخاطر، إلى «بناء» الإنسان القوي القادر على مواجهتها بثبات وإيمان، إنسان يستمد بوصلته من هدي القرآن ونور النبوة، ليصنع لنفسه ولمجتمعه مستقبلاً مشرقًا وآمنًا.

(١) ٣٢- الزغلول، عماد عبد الرحيم، «علم النفس التربوي»، دار الشروق للنشر والتوزيع / عمان، ٢٠١٦، ص. ٢٤٥

المصادر

- القرآن الكريم.
· ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥.
· ابن قيم الجوزية، الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، مكة: دار عالم الفوائد، ٢٠٠٥.
· ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي / بيروت، ١٩٩٦.
· ابن منظور، لسان العرب، دار صادر/ بيروت، ١٩٩٤.
· أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية / القاهرة، ١٩٦٤.
· جمال مختار، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة المخدرات، مركز الدراسات الاجتماعية والجنائية/ القاهرة، ٢٠٢١.
· جمال مختار، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة المخدرات، مركز الدراسات الاجتماعية والجنائية/ القاهرة، ٢٠٢١،
· حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب / القاهرة، ٢٠٠٥.
· خالد بن حامد الحازمي، "اتجاهات الشباب نحو أساليب التوعية بمخاطر المخدرات"، المجلة العربية لدراسات الأمن والتدريب، الرياض: ٢٠١٩.
· خالد بن حامد الحازمي، "اتجاهات الشباب نحو أساليب التوعية بمخاطر المخدرات"، المجلة العربية لدراسات الأمن والتدريب، الرياض: ٢٠١٩.
· ديفيد جانسن، التعلم التعاوني، ترجمة: مدارس الظهران الأهلية، (الظهران: ٢٠٠٣).
· الزغلول، عماد عبد الرحيم، "علم النفس التربوي"، دار الشروق للنشر والتوزيع/ عمان، ٢٠١٦.
· سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة / القاهرة، ١٩٨٥.

· سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق / القاهرة، ٢٠٠٤.
· صلاح عبد السميع عبد الرازق، "فاعلية استخدام القصة في تنمية مهارات التفكير الناقد والكتابة الإبداعية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، (٢٠٠٦).
· عبد الكريم بكار، بناء الأجيال: مدخل إلى المنهج التربوي الإسلامي، دار القلم/ دمشق، ٢٠٠٨.
· عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر/ القاهرة، ١٩٩٨.
· علي العمري، "أثر الإعلام الرقمي على تشكيل وعي الشباب"، مجلة الدراسات الإعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، (٢٠٢٠)،
· الغزالي، أبو حامد، "إحياء علوم الدين"، دار المعرفة / بيروت.
· فضل حسن عباس، القصص القرآني: إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان للنشر والتوزيع / عمان، ١٩٨٥.
· مالك بدري، أزمة علماء النفس المسلمين، ترجمة: عبد الوهاب المسيري، العبيكان / الرياض، ٢٠١١.
· محمد إسماعيل، سيكولوجية المسرح المدرسي، دار غريب للطباعة والنشر/ القاهرة، ٢٠٠٥.
· محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.
· محمد خير يوسف، فن القصة في ضوء القرآن الكريم، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٧).
· محمد راتب النابلسي، مقومات التكليف، دار عمار/ عمان، ٢٠٠٥.
· محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية/ بيروت، ١٩٩٨.
· محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - خواطري حول القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم / القاهرة، ١٩٩١.
· مصطفى السبعاوي، استراتيجيات الوقاية من الإدمان: مدخل نفسي واجتماعي، دار النهضة العربية / بيروت، ٢٠٢٢.
· مصطفى السبعاوي، استراتيجيات الوقاية من الإدمان: مدخل نفسي واجتماعي، دار النهضة العربية / بيروت، ٢٠٢٢.

· مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، التقرير العالمي عن المخدرات ٢٠٢٤، (فيينا: منشورات الأمم المتحدة، ٢٠٢٤).
· مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض، ٢٠٠٠.
· يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم مكتبة وهبة / القاهرة، ١٩٩٦.